راميا ارموا وانا مع بني فلان فامسك احد الفريقين بايديهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما لكم لا ترمون فقالوا كيف نرمي وانت معهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارموا وانا معكم كلكم القول الرابع ان المراد بالقوة جميع ما يتقوى في الحرب على العدو وكل ما هو آلة يستعان بها في الجهاد فهو من جملة القوة المامور باستعدادها وقوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفه وقوله الندم توبة فهذا لا ينفي اعتبار غيره بل يدل على ان هذا المذكور من افضل المقصود واجله فكذا ههنا يحمل معنى الاية على الاستعداد للقتال في الحرب وجهاد العدو بجميع ما يمكن من الالات كالرمي بالنبل والنشاب والسيف والدرع وتعليم الفروسية كل ذلك مامور به الا انه من فروض الكفايات وقوله تعالى **ومن رباط الخيل** يعني اقتناؤها وربطها للغزو في سبيل الله والربط شد الفرس وغيره بالمكان للحفظ وسمي المكان الذي يختص باقامة حفظه فيه رباطا والمرابطة اقامة المسلمين بالثغور للحراسة فيها وربط الخيل للجهاد من اعظم ما يستعان به روي ان رجلا قال لابن سيرين ان فلانا اوصى بثلث ماله للحصون فقال ابن سيرين يشترى به الخيل ويربطها في سبيل الله وقال عكرمة القوة الحصون ومن رباط الخيل يعني الاناث ووجه هذا ان العرب تربط الاناث من الخيل بالافنية للنسل وروي خالد بن الوليد كان لا يركب في القتال الا الاناث لقلة صهيلها وعن ابن محيريز قال كانت الصحابة يستحبون ذكور الخيل عند الصفوف واناث الخيل عند البيات والغارات وقيل ربط الفحول اولى من الاناث لانها اقوى على الكر والفر والعدو فكانت المحاربة عليها اولى من الاناث ولفظ الخيل عام فيتناول الفحول والاناث فاي ذلك ربط بنية الغزاة كان في سبيل الله **ق** عن عروة بن الجعد البارقي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة الاجر والمغنم **م** عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل في نواصيها الخير الى يوم القيامة **خ** عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احتبس فرسا في سبيل الله ايمانا بالله وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة يعني حسنات **ق** عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل لثلاثة هي لرجل اجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر فاما التي هي له اجر فرجل ربطها في سبيل الله زاد في رواية لاهل الاسلام فاطال لها في مرج او روضة فما اصابت في طيلها ذلك من المرج او الروضة كانت له حسنات ولو انها قطعت طيلها فاستنت شرفا او شرفين كانت له اثارها وارواثها حسنات ولو انها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد ان يسقيها كان ذلك له حسنات فهي لذلك الرجل اجر ورجل ربطها تغنيا وتعففا ولم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها فهي لذلك الرجل ستر ورجل ربطها فخرا ورياء ونواء لاهل الاسلام فهي على ذلك وزر وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحمر فقال ما انزل الله فيها شيء الا هذه الاية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره الطيل الحبل الذي تشد به الفرس وقت الرعي والاستنان الجري والشرف الشوط الذي تجري فيه الفرس وقوله تغنيا يعني استغناء بها عن الطلب لما في ايدي الناس اما حق ظهورها فهو ان يحمل عليها منقطعا الى اهله واما حق رقابها فقيل اراد به الاحسان اليها وقيل اراد به الحمل عليها فعبر بالرقبة عن الذات وقوله نواء لاهل الاسلام النواء المعاداة يقال ناوات الرجل مناواة اذا عاديته وقوله تعالى **ترهبون به عدو الله وعدوكم** يعني تخوفون بتلك القوة وبتلك الرباط عدو الله وعدوكم وذلك لان الكفار اذا علموا ان المسلمين متاهبين للجهاد مستعدين له مستكملين لجميع الاسلحة والات الحرب واعداد الخيل مربوطة للجهاد خافوهم فلا يقصدون دخول دار الاسلام بل يصير ذلك سببا لدخول الكفار في الاسلام او بذل الجزية للمسلمين وقوله تعالى **وآخرين من دونهم** يعني وترهبون آخرين من دونهم اختلف العلماء فيهم فقال مجاهد هم بنو قريظة وقال السدي هم فارس وقال ابن زيد هم المنافقون لقوله تعالى **لا تعلمونهم** لانهم معكم يقولون بالسنتهم لا اله الا الله **الله يعلمهم** يعني

انهم

انهم منافقين واورد على هذا القول ان المنافقين لا يقاتلون لاظهار كلمة الاسلام فكيف يخوفون باعداد القوة ورباط الخيل واجيب عن هذا الايراد ان المنافقين اذا شاهدوا قوة المسلمين وكثرة آلاتهم واسلحتهم كان ذلك مما يخوفهم ويحزنهم فكان ذلك ارهابا لهم وقال الحسن هم كفار الجن ورجح هذا القول الطبري قال لان الله تعالى قال لا تعلمونهم الله يعلمهم حتى يعلم احوالهم واماكنهم دونكم ويعضد هذا القول ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هم الجن والشياطين لا يخبل احدا في داره فرس عتيق ذكر هذا الحديث ابن الجوزي وغيره من المفسرين بغير اسناد وقال الحسن صهيل الخيل يرهب الجن وقوله تعالى **وما تنفقوا من شيء في سبيل الله** قيل اراد به نفقة الجهاد والغزو وقيل هو عام في كل وجوه الخير والطاعة فيدخل فيه نفقة الجهاد وغيره **يوف اليكم** يعني اجره في الآخرة ويعجل لكم عوضه في الدنيا **وانتم لا تظلمون** يعني وانتم لا تنقصون من ثواب اعمالكم شيئا قوله تعالى **وان جنحوا للسلم فاجنح لها** لما امر الله عباده المؤمنين باعداد القوة وما يرهب العدو امرهم بعد ذلك ان يقبلوا منهم الصلح ان مالوا اليه وسألوه فقال تعالى وان جنحوا الى السلم اي مالوا الى السلم يعني المصالحة فاقبلوا منهم الصلح وهو قوله فاجنح لها اي مل اليها يعني الى المصالحة وروي عن الحسن وقتادة ان هذه الاية منسوخة باية السيف وقيل انها غير منسوخة لكنها تتضمن الامر بالصلح اذا كان فيه مصلحة ظاهرة فان راى الامام ان يصالح اعداءه من الكفار وفيه قوة فلا يجوز ان يهادنهم سنة كاملة وان كانت القوة للمشركين جاز ان يهادنهم عشر سنين ولا يجوز الزيادة عليها اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فانه صالح اهل مكة مدة عشر سنين ثم انهم نقضوا العهد قبل انقضاء المدة وقوله تعالى **وتوكل على الله** يعني فوض امرك الى الله فيما عقدته معهم ليكون عونا لك في جميع احوالك **انه هو السميع** يعني لاقوالهم **العليم** باحوالهم قوله عز وجل **وان يريدوا ان يخدعوك** يعني يغدروا بك قال مجاهد يعني بني قريظة والمعنى ان ارادوا باظهار الصلح خديعتك لتكف عنهم **فان حسبك الله** يعني فان الله كافيك بنصره ومعونته **هو الذي ايدك بنصره** يعني قواك واعانك بنصره يوم بدر وفي سائر ايامك **وبالمؤمنين** يعني وايدك بالمؤمنين يعني الانصار **فان قلت** اذا كان الله ايده بنصره فاي حاجة الى نصر المؤمنين حتى يقول وبالمؤمنين **قلت** التاييد والنصر من الله عز وجل وحده لانه يكون باسباب باطنة غير معلومة فاما الذي يكون بالاسباب الباطنة فهو المراد بقوله هو الذي ايدك بنصره لان اسبابه باطنة بغير وسائط معلومة واما الذي يكون بالاسباب الظاهرة فهو المراد بقوله وبالمؤمنين لان اسبابه ظاهرة وهم المؤمنون والله تعالى هو مسبب الاسباب وهو الذي اقامهم لنصره ثم بين كيف ايده بالمؤمنين فقال تعالى **والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم** وذلك ان العرب كان فيهم من الحمية الشديدة والانفة العظيمة والانفس القوية والعصبية والانطواء على الضغينة في ادنى شيء حتى لو ان رجلا من قبيلة لطم لطمة واحدة قاتل عنه اهل قبيلته حتى يدركوا ثارهم لا يكاد يأتلف منهم قلبان فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم وآمنوا به واتبعوه انقلبت تلك الحالة فائتلفت قلوبهم واستجمعت كلمتهم وزالت حمية الجاهلية من قلوبهم وابدلت تلك الضغائن والتحاسد بالمودة والمحبة لله وفي الله واتفقوا على الطاعة وصاروا انصارا لرسول الله صلى الله عليه وسلم واعوانا يقاتلون عنه ويحمونه وهم الاوس والخزرج وكانت بينهم في الجاهلية حروب عظيمة ومعاداة شديدة ثم زالت تلك الحروب وحصلت الالفة والمحبة وهذا مما لا يقدر عليه الا الله عز وجل وصار ذلك معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله للانصار الم اجدكم ضلالا فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فالفكم الله بي وعالة فاغناكم الله بي وفي الاية دليل على ان القلوب بيد الله يصرفها كيف شاء واراد وذلك لان تلك الالفة والمحبة انما حصلت بسبب الايمان واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ثم انه تعالى ختم هذه الاية بقوله **انه عزيز حكيم** يعني انه تعالى قادر قاهر يمكنه التصرف في القلوب فيقلبها

Copyright © King Saud University